وقد ذكرنا منها جملة في كتاب العزلة فليفهم هذا منه في السفر فانه مع مخالطة من زيادة تعب ومشقة تفرق الهم
وتشتت القلب في حق الاكثر والافضل ما هو الاعون على الدين ونهاية ثمرة الدين في الدنيا تحصيل
معرفة الله وتحصيل الانس بذكر الله والانس يحصل بدوام الذكر ومن لم يتعلم طريق الفكر والذكر لم يتمكن منه
والسفر هو المعين على التعلم في الابتدا والاقامة هي المعينة على العمل بالعلم في الانتهى فاما السياحة
في الارض على الدوام فمن المشوشات للقلب الا في حق الاقويا فان المسافر وماله لعلى قلت الا ما وقى الله
فلا يزال المسافر مشغول القلب تارة بالخوف على نفسه وماله وتارة بمفارقة ما الفه واعتاده في اقامته
وان لم يكن معه مال يخاف عليه فلا يخلو عن الطمع والاستشراف الى الخلق فتارة يضعف قلبه
بسبب الفقر وتارة يقوى باستحكام اسباب الطمع ثم شغل الحط والترحال مشوش لجميع
الاحوال فلا ينبغي ان يسافر المريد الا في طلب علم او مشاهدة شيخ يقتدى به في سيره
ويستفاد الرغبة في الخير من مشاهدته وان اشتغل بنفسه واستبصر وانفتح له طريق
الفكر والعمل فالسكون اولى به الا ان اكثر متصوفة هذه الاعصار لما خلت بواطنهم عن لطايف
الافكار ودقايق الاعمال ولم يحصل لهم انس بالله تعالى وبذكره في الخلوة وكانوا بطالين غير محترفين
ولا مشغولين قد الفوا البطالة واستثقلوا العمل واستوعروا طريق الكسب استلانوا جانب السوال
والكدية واستطابوا الرباطات المبنية لهم في البلاد واستسخروا الخدم المنتصبين للقيام بخدمة القوم
واستخفوا عقولهم وادیانهم من حيث لم يكن قصدهم من الخدمة الا الريا والسمعة وانتشار الصيت واقتناص
الاموال بطريق السوال تعللا بكثرة الاتباع فلم يكن لهم في الخانقاهات حكم نافذ ولا تاديب
للمريدين نافع ولا حجر عليهم قاهر فلبسوا المرقعات واتخذوا من الخانقاهات منتزهات
وربما تلقفوا الفاظا مزخرفة من اهل الطامات فينظرون الى انفسهم وقد تشبهوا بالقوم في خرقتهم
وفي سياحتهم وفي لفظهم وعبارتهم وفي اداب ظاهرة من سيرتهم فيظنون بانفسهم خيرا
ويحسبون ان كل سودا تمرة ويتوهمون ان المشاركة في الظواهر توجب المساهمة في الحقايق
وهيهات فما اغزر حماقة من لا يميز بين الشحم والورم فهولا بغضا الله فان الله تعالى يبغض
الشاب الفارغ ولم يحملهم على السياحة الا الشباب والفراغ الا من سافر لحج او عمرة في غير ريا
ولا سمعة او سافر لمشاهدة شيخ يقتدى به في علمه وسيرته وقد خلت البلاد عنه
الان والامور الدينية كلها قد فسدت وضعفت الا التصوف فانه قد امحق بالكلية وبطل
لان العلوم لم تندرس بعد والعالم وان كان عالم سو فانما فساده في سيرته الا في علمه فيبقى عالما

غير

غير عامل بعلمه والعمل غير العلم واما التصوف فانه عبارة عن تجرد القلب لله عز وجل واستحقار ما
سوى الله تعالى وحاصله يرجع الى عمل القلب والجوارح ومهما فسد العمل فات الاصل وفي
اسفارهم لا نظر للفقهاء من حيث انه اتعاب النفس بلا فايدة وقد يقال ان ذلك ممنوع ولكن الصواب
عندنا ان نحكم بالاباحة فان حظوظهم التفرج عن كرب البطالة بمشاهدة البلاد المختلفة وهذه
حظوظ وان كانت خسيسة فنفوس المتحركين بهذه الحظوظ ايضا خسيسة ولا باس باتباع
حيوان خسيس لحظ خسيس يليق به ويعود اليه فهو المتادي وهو المتلذذ والفتوى تقتضي
تسعيف العوام في المباحات التي لا نفع فيها ولا ضرر والسايحون من غير مهم في الدين
والدنيا لمحض التفرج في البلاد كالبهايم المترددة في الصحاري فلا باس بسياحتهم
ما كفوا عن الناس شرهم ولم يلبسوا على الخلق حالهم وانما عصيانهم في التلبيس والسوال
على اسم التصوف والاكل من الاوقاف التي وقفت على الصوفية لان الصوفي عبارة عن رجل صالح
عدل في دينه مع صفات اخرى وراء الصلاح ومن اقل احوال هولا اكلهم اموال السلاطين
واكل الحرام من الكباير فلا يبقى معه العدالة والصلاح ولو تصور صوفي فاسق لتصور صوفي كافر
وفقيه يهودي وكما ان الفقيه عبارة عن مسلم مخصوص فالصوفي عبارة عن عدل مخصوص
لا يقتصر في دينه على القدر الذي يحصل به العدالة وكذلك من نظر الى ظواهرهم ولم يعرف
بواطنهم واعطاهم من ماله على سبيل التقرب الى الله حرم عليهم الاخذ وكان ما اكلوه سحتا
واعني به اذا كان المعطي بحيث لو عرف بواطن احوالهم ما اعطاهم واخذ المال
باظهار التصوف من غير اتصاف بحقيقته كاخذه باظهار نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم
على سبيل الدعوى ومن زعم انه علوي وهو كاذب واعطاه مسلم مالا لحبه اهل بيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو علم انه كاذب لم يعطه شيا فاخذه على حرام وكذلك الصوفي
ولهذا احترز المحتاطون عن الاكل بالدين فان المبالغ في الاحتياط لدينه لا ينفك في باطنه
عن عورات لو انكشف للراغب في مواساته لفترت رغبته عن المواساة ولا جرم
كانوا لا يشترون شيا بانفسهم مخافة ان يسامحوا لاجل دينهم فيكونوا قد اكلوا بالدين
وكانوا يوكلون ويشترطون على الوكيل ان لا يظهر انه لمن يشتري ثم ما كانوا ياخذ ما يعطى
لاجل الدين اذ كان الاخذ بحيث لو علم المعطي من باطنه ما يعلم الله لم تسمح بذلك فتورا
في الرغبة فيه فالعاقل المنصف يعلم من نفسه ان ذلك ممتنع او عسر والمغرور الجاهل

ع

Copyright © King Saud University